دوائر ثقافية

موقف:	صفَحاتُ الوجه، وفلَتاتُ اللّسان	إبن ميثم البحراني
فرائد:	كلُّ حبٍّ مَعلول، يُورثُ عداوة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب:	(الأربعون حديثاً) للشّيخ الماحوزي البحراني	قراءة: سلام ياسين
بصائر:	عطّلوا العقل و حكّموا الهوى	الفقيه المازندرانيّ رحمه الله
مصطلحات:	السِّحْرُ	صاحب الجواهر قدس سره
مصطلحات:	العدوان	إعداد: «شعائر»
مفكّرة:	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات:	عربية وأجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

صفَحاتُ الوجه، وفلَتاتُ اللّسان
لا تُضمِرْ ما كانَ مستقبَحاً

ابن ميثم البحرانيّ

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: «ما أَضْمَرَ أحدُكُم شيئاً إلَّا أظهرَهُ اللهُ في فَلَتاتِ لسانه وصفحاتِ وجهه».
وقفة مع شرحٍ فريدٍ لهذا الحديث المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد في كتاب (شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام)، لابن ميثم البحرانيّ، من علماء القرن الهجريّ السّابع، وله رحمه الله شروحٌ أُخَر لخُطب الأمير صلوات الله عليه، منها: (اختيار مصباح السّالكين) و(شرح نهج البلاغة) في خمسة أجزاء.

الإضمار: كتمانُ السِّرِّ وغيرِه في الضَّمير؛ وهو الذِّهنُ والعقل.

والفَلَتات: جمعُ فَلْتَة، وهي وقوعُ الأمرِ بغتةً من غيرِ اختيارٍ ولا تروٍّ وتدبُّر.

وصَفَحاتُ الوجه: جوانِبُهُ، والمقصودُ هَهنا بيانُ أنَّ الاعتقادات التي يُضمِرُها الإنسان، ويحافظُ عليها، ويراعي سترَها عن اطِّلاع الغَيْر عليها، لِمصالحَ مُتَصَوَّرة ومقاصدَ اختياريّة، سواء كانت نافعة أو ضارَّة، فإنَّها وإنْ بولِغَ في مراعاةِ حفظِها، واجتُهِدَ في عدم اطِّلاع الغير عليها، لا بدَّ وأن تظهر، ثمَّ إنَّه عليه السلام نَبَّه على سببَين من أسباب الظُّهور، وحَكَم بأنَّه لا بُدَّ وأن تظهر بأحدِهما مع تلك المحافظة:

أحدهما: فلَتاتُ اللّسان، وذلك أنَّ النَّفس وإنْ كان لها عنايةٌ بحفظِ ذلك، لكنَّها قد تنصرفُ إلى مهمٍّ آخر، فتنفعلُ حينئذٍ عن ملاحظةِ وجهِ المصلحة في كتمانِه، وسببِ وجوبِ سترِه، فتَنْفَلتُ المتخيّلةُ من أَسْرِ العقلِ العمليّ، فتبوحُ به، وتبعثُ الشَّهوةُ إلى التّكلُّم به من غير أن يكونَ للنّفسِ شعورٌ بشعورِها به، وذلك معنى كونه فَلْتة.

وقد يصدرُ الكلامُ فلتةً على وجهٍ آخر، وذلك أن يتلفَّظَ المُضمِرُ بكلامٍ يكون مستلزماً للإيماء أو التّنبيهِ على ذلك المعنى المُضمَر، والمتكلِّمُ غافلٌ عن ذلك الإيماء، وغيرُ عالمٍ بكيفيّة التّنبيه من ذلك الكلام على مُضمَرِه، والسّامعُ ذو حدسٍ قويٍّ، فيقعُ له الاطّلاعُ على ذلك المُضمَر مع شدّة الاعتناء بِستره.

الثّاني: صَفَحاتُ الوجه، وذلك إشارةٌ إلى القرائنِ والأماراتِ المستَلزمة لإظهارِ المكتوم، كما يدلُّ تقطيبُ الوجه والعبوسُ والإعراضُ عن الشَّيء من معتادِ البَشاشة على بُغضِ ذلك الشّيء، وانبساطُ الوجه والفرحُ به والإقبالُ عليه على محبّته، وكما تدلّ الصّفرةُ العارضةُ للوجه حالَ نزول الأمر المَخوف على إضمارِ الوَجَل، والحمرةُ العارضةُ عند نزولِ أسبابها -كمُشافهة مَن يتستَّر من فعلِ القبيح على حال فعلِه ومواجهتِه به- على الخَجَل، وكدلالة عَرَقِ الوجه وغضِّ الطَّرْف على الحياء، وكدلالة الملاحظةِ بالبَصر على وجهٍ مخصوصٍ على العداوة، وعلى كثيرٍ من الأمور النّفسانيّة، وأمثال ذلك من القرائن التي تكاد لا تتناهى، فهذه الأمورُ وأمثالُها وإن اجتُهد في إخفائها، فلا بدَّ وأن تلوح من السّببَين المذكورَين.

وفي هذه الكلمة تنبيهٌ للعاقل على أنَّه لا ينبغي أن يُضمِرَ من الأمور إلَّا ما لو اطُّلِع عليه منه لما كان مُستقبَحاً في العُرف، ولَما نَفَر طبعُهُ من المواجهة به؛ فإنّه إن أضمرَ أمراً يستقبحُه الخَلْق ويُستنكَرُ فيما بينهم لو اطَّلعوا عليه -ولا بدَّ من الاطّلاع عليه للأسباب المذكورة- لم يسلَم من الافتضاح، وكان وقتُه مشغولاً بالقبيح، إمّا -في مدّة إضمارِه وسترِه- بالمحافظةِ عليه واشتغالِ النّفس به عن السّعي في مصالحها الكلّيّة الذّاتيّة، وإمّا -بعد ظهوره- بمعاناةِ الخلاصِ من عارِه، والتّألُّمِ من المواجهة به، والنَّدَم والتّأسُّف على إيقاع ما استلزمَ إظهارَ ذلك، والجزعِ الذي لا يُجدي نَفعاً ولا يعودُ بطائل، وكلُّ ذلك مَنهيٌّ عنه، لأنَّه اشتغالُ الإنسان بما لا يَعنيه.

(مختصر بتصرّف بسيط)

فرائد

أنقصوا من ذكري..

قال رجلٌ للإمام الصّادق عليه السلام: جُعلتُ فداك، أخبرني عن قولِ اللهِ تبارك وتعالى وما وَصَفَ من الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ الأنبياء:٢٠، ثمَّ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦، كيف لا يَفترون وهم يُصلُّون على النّبيّ صلى الله عليه وآله؟

فقال أبو عبد الله الصّادق عليه السلام: **إنَّ اللهَ تبارك وتعالى لمّا خَلَقَ محمّداً صلّى الله عليه وآله أمَرَ الملائكةَ، فقال: أنقصُوا من ذِكري بمقدار الصَّلاة على محمَّد في الصَّلاة، فَقَوْلُ الرَّجل: صلّى الله على محمَّد في الصّلاة، مثل قوله: سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر».**

(المستدرك، المحدّث النّوري)

كلُّ حبٍّ مَعلول، يُورثُ عداوة

رُوي عن الإمامُ الصَّادق عليه السلام: «**المُحبُّ في الله مُحبُّ الله، والمحبوبُ في الله حبيبُ الله، لأنَّهما لا يَتحابّان إلّا في الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرءُ مع مَنْ أحبَّ، فمَن أَحَبَّ في الله فإنَّما أَحَبَّ الله، ولا يُحبُّ عبدٌ الله إلّا أَحَبَّهُ الله، قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: أفضلُ النَّاس بعدَ النَّبيِّين في الدُّنيا والآخرة، المُحبُّونَ لله المُتَحابُّونَ فيه، وكلُّ حبٍّ معلول يورثُ بُعداً فيه عداوةٌ إلّا هذين، وهما من عينٍ واحدة يزيدان أبداً ولا يَنقصان، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾** الزخرف:٦٧، **لأنَّ أصلَ الحبّ التَّبرُّؤ عن سوَى المَحبوب..».**

(مستدرك الوسائل، الميرزا النُّوريّ)

لا ترفعْ حاجتَكَ إلّا إلى ثلاث

جاء الإمامَ الحسين عليه السلام رجلٌ من الأنصار يُريد أنْ يسألَه حاجة، فقال عليه السلام: «**يا أخا الأنصار، صُنْ وجهَكَ عن بذْلَة** [تركُ الصّون] **المسألة، وارفَعْ حاجَتَكَ في رقْعَة، فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إن شاء الله**».

فكتب: يا أبا عبد الله، إنَّ لفلانٍ عليَّ خمسمائة دينار، وقد ألحَّ بي فكلِّمْهُ يُنظرني إلى مَيْسَرة، فلمّا قرأ الحُسين عليه السلام الرُّقعةَ دخلَ إلى منزله فأخرجَ صرَّةً فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: «**أمّا خمسمائة فاقضِ بها دَيْنَك، وأمّا خمسمائة فاستَعِنْ بها على دهرِك، ولا تَرْفَعْ حاجَتَكَ إلّا إلى أحدِ ثلاثة: إلى ذي دين، أو مُروَّة، أو حَسَب؛ فأمّا ذو الدِّين فيَصون دينَهُ، وأمّا ذو المروَّة فإنَّه يَستحي لمُرُوَّته، وأمّا ذو الحَسَب فيَعلم أنَّكَ لم تُكرم وجْهَكَ أنْ تَبذلَهُ له في حاجَتِكَ، فهو يَصُونُ وجهَكَ أنْ يَرُدَّكَ بغَيْرِ قضاء حاجَتك**».

(تُحفُ العقول، ابن شعبة الحرّانيّ)

ميزانُ الخُلُق

وظيفةُ السّالك إلى الله تعالى هي أنْ يَعرضَ نفسَه على القرآنِ الشّريف، فكما أنَّ الميزان في صحّة الحديث وعدم صحّته، واعتباره وعدم اعتباره، أن يُعرَض على كتاب الله، فما خالفَ كتابَ الله فهو باطلٌ وزُخرف، كذلك الميزانُ في الاستقامة والاعوجاج والشّقاوة والسّعادة، هو أن يكونَ [الخُلُقُ] مستقيماً وصحيحاً في ميزان كتاب الله تعالى. وكما أنَّ خُلُق رسول الله صلى الله عليه وآله هو القرآن، فاللّازمُ له أنْ يجعلَ [الإنسان] خُلُقَه موافقاً للقرآن الكريم حتّى يكونَ مطابقاً لخُلُق الوليِّ الكامل أيضاً، والخُلُق الّذي يكون مخالفاً لكتاب الله تعالى، فهو زُخرُفٌ وباطل.

(الآداب المعنويّة للصّلاة، الإمام الخمينيّ)

الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

للشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام»
المؤلّف: الشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ (ت: ١١٢١ للهجرة)
المحقّق: السّيّد مهديّ الرّجائيّ
النّاشر: المحقّق، قمّ المقدّسة ١٤١٧ للهجرة

مؤلّف هذا الكتاب هو الشّيخ سليمان البحرانيّ الماحوزيّ [نسبة إلى قرية الماحوز، وهي عمدة البحرين، ومسكنُ العلماء الأعلام والحكّام والأدباء، وفيها مولدُه ومسكنُه] المعروف بـ «المحقّق البحرانيّ». كان من أعاظم علماء الشّيعة، ومشهورٌ بينهم بالتّتبّع والتّحقيق والتّأليف.

وللشّيخ سليمان الماحوزيّ مؤلّفات ورسائل كثيرة، تجاوزت جهودَ الفرد الواحد، وتمثّلُ اضطلاعَه بجوانب المعرفة الشّاملة، وقد يَعجبُ المرءُ من وَفرة تأليفه ذات المواضيع المختلفة والمعارف المتعدّدة، على الرّغم من قصر عمره الشّريف الذي لم يجاوز السّادسة والأربعين عاماً (توفّي عام ١١٢١ للهجرة)، إذ أُحصِيَ له مائة وثلاثة وعشرون مؤلّفاً ورسالة. [أنظر: «أعلام» من هذا العدد]

الكتاب، ومحتوياتُه

وأمّا كتابُه هذا: (الأربعون حديثاً في إثبات امامة أمير المؤمنين عليه السلام)، فقد جمعَ فيه أربعين حديثاً من أحاديث أهل السّنّة الدّالّة على إثبات إمامتِه وخلافتِه عليه السلام بعدَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وناقشَ آراءَهم حول الإمامة، وذكرَ في ذيل أكثرها أخباراً أُخَرَ بمعناها، ونبّهَ في معظمِها على وجه دلالتِها، وحقيقةِ مغزاها، وأطلقَ عنان القلم في بعضِها حقّ الإطلاق، وسجّل على المخالفين في دفعِ احتجاجاتِهم غير الرّائجة عند الجهابذة الحذّاق.

وقد استلّ الأحاديث الدّالة على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه من مصنّفات أجلّة علماء المسلمين السُّنّة، مثل:

١- (المعجم الكبير) لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطّبرانيّ. (ت: ٣٦٠ للهجرة)

٢- (مطالب السّؤول) لكمال الدّين، محمّد بن طلحة الشّاميّ الشّافعيّ. (ت: ٦٢٤ للهجرة)

٣- (الفصول المهمّة) لنور الدّين، عليّ بن محمّد المكيّ المالكيّ. (ت: ٨٥٥ للهجرة)

٤- (كفاية الطّالب) للشّيخ أبي عبد الله، محمّد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ. (ت: ٦٥٩ للهجرة)

٥- (الصّواعق المحرقة) لأحمد بن محمّد بن حجر الهَيتَميّ. (ت: ٩٧٤ للهجرة)

٦- (فرائد السّمطَين) لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن حمويه الجوينيّ. (ت: ٧٢٢ للهجرة)

٧- (جامع الأصول) لعزّ الدّين، أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الكريم الجَزريّ الموصليّ، المعروف بابنِ الأثير الجَزريّ الشّافعيّ (ت: ٦٣٠ للهجرة)، وغيرها من الكتب والمؤلّفات.

وعن سبب اختيارِه أربعين حديثاً، قال الشيخ الماحوزيّ: «اخترتُ منها أربعين حديثاً، عملاً بما وردَ عنه صلى الله عليه وآله: (**مَن حفظَ على أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه في أمور دينِهم، بعثَه اللهُ عزّ وجلّ يومَ القيامةِ فقيهاً عالماً**). وهذا الحديث مستفيضٌ بين الفريقَين، مشهورٌ عند القبيلتَين، بل نظمّه بعضُهم في سلكِ الأخبار المتواترة، ورواه بمتونٍ متقاربة، وأسانيدَ متغايرة». "..."

ويُعَدُّ هذا الكتاب من أحسن مصنّفات الشّيخ الماحوزيّ، ونقل الشّيخ عبد الله بن صالح البحرانيّ، المعروف بـ «المحدّث الصّالح» (ت: ١١٣٥ للهجرة) أنّه أهداه للشّاه سلطان حسين، حيث أنّه صنّفه باسمِه "..." وجاء في الصّفحة الأولى من النّسخة

المخطوطة للشّيخ حلمي السّنان القطيفيّ ما نصّه: «أخبرني بعض الإخوان الصّادقين، عن العالم الفاضل الشّيخ ياسين البحرانيّ رحمه الله، أنّه وقع في بعض السّنين في أصفهان وباءٌ عظيم، هلكَ فيه خلقٌ كثير، فرأى بعضُ الصّالحين أحدَ الأولياء أو أحدَ الأئمّة الطّاهرين يقولُ له: لا يرتفعُ عنكم هذا الوباءُ إلّا أن تكتبوا من كتاب الأربعين للشّيخ سليمان البحرانيّ أربعين نسخة، فأمر الپادشاه [يُحتَمل أنّه الشّيخ پادشاه حسين الهنديّ المتوفى عام ١٣٥٦ للهجرة] أن تكتَب، فارتفعَ عنهم الوباء».

***

لم يُرتّب (كتاب الأربعين) للشّيخ الماحوزيّ على أبوابٍ أو فصول، بل انتقى المؤلّف رحمه الله الأربعين حديثاً شارحاً ومعلّقاً، وهي مدرَجة على النّحو التّالي:

١- قولُه صلى الله عليه وآله: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه**».

٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**هؤلاء حامّتي وأهلُ بَيتي، فَأَذْهِب عَنهم الرّجسَ وطهّرهم تَطهيراً**».

٣- نزول آية التّطهير في أصحاب الكساء عليهم السلام.

٤- حديثُ الثّقلَين.

٥- حديثُ السّفينة وباب حطّة.

٦- حديث السّفينة وباب حطّة، بلفظٍ آخر.

٧- حديثُ المنزلة.

٨- سبعون عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام لم يَعهدها إلى غيره.

٩- ما ورد عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في محبّة أهلِ بيته عليهم السلام.

١٠- قولُه صلى الله عليه وآله: «**أنا حربٌ لِمَن حاربتُم، وسِلمٌ لِمَن سالَمتم**».

١١- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ مع القرآن والقرآنُ معه، لا يفترقا حتّى يَرِدَا عليَّ الحوض..**».

١٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ سيّدُ المؤمنين، وإمامُ المتّقين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين**».

١٣- قولُه صلى الله عليه وآله أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام عصا -يوم القيامة- يذودُ بها المنافقين عن الحوض.

١٤- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليّ وصيّي في عِترتي وأهلِ بيتي وأُمّتي من بعدي**».

١٥- حديثُ الغدير.

١٦- نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ..﴾ المائدة: ٥٥، في شأن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٧- المناقب الثّمانية لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي قولُه صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة، له ثمانيةُ أضراسٍ ثواقب..**».

١٨- جريان سفينة نوح ببركة أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام.

١٩- حديثُ المُؤاخاة.

٢٠- التّصريح بالخلافة في كلام الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

٢١- ما ورد في محبّة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

٢٢- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ قائدُ الغرِّ المحجّلين**».

٢٣- قولُه صلى الله عليه وآله: «**عليٌّ رايةُ الهدى، وإمامُ الأولياء، ونورُ مَن أطاعني..**».

٢٤- المناقب الثّلاثة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام (أحاديث المنزلة، والمحبّة، والمباهلة).

٢٥- ورودُ عليٍّ عليه السلام وشيعته على الحوض الكوثر.

٢٦- مناقبُ أصحاب الكساء وفضلُهم عليهم السلام.

٢٧- الكلماتُ المكتوبة على أبواب الجنّة والنّار.

٢٨- التّنصيص على أسماء الأئمّة الاثنَي عشر عليه السلام.

٢٩- مماثلتُه عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام في الصّفات المحمودة.

٣٠- عجزُ البشر عن عدّ فضائل الإمام عليّ عليه السلام.

٣١- توسّل آدم عليه السلام بأصحاب الكساء عليهم السلام.

٣٢- جوابه عليه السلام عن أسئلة الشّابّ اليهوديّ.

٣٣- حديث البساط والتّسليم على أصحاب الكهف.

٣٤- في تحسّر النّبيّ صلى الله عليه وآله من عدم متابعة أصحابِه لوصاية عليّ عليه السلام.

٣٥- في حديث ردّ الشّمس للإمام عليّ عليه السلام.

٣٦- التّمسُّك والاقتداء بالإمام أمير المؤمنين وأولادِه المعصومين عليهم السلام.

٣٧- حديث المناشدة وما فيه من الدّلائل على إمامتِه عليه السلام. (مناشدة الأمير صلوات الله عليه للنّفر الخمسة جماعةِ الشّورى)

٣٨- قولُه صلى الله عليه وآله: «**أنا مدينةُ العِلم وعليٌّ بابُها**».

٣٩- سعةُ علمِه عليه السلام.

٤٠- ما وردَ في علمِه عليه السلام وانتسابِ جميعِ العلوم إليه عليه السلام.

بصائر

﴿..بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

عطّلوا العقل وحكّموا الهوى

الفقيه المازندرانيّ (شارح اصول الكافي)

المولى محمَّد صالح بن أحمد المازندرانيّ، عالمٌ ربّانيّ، من مشاهير حمَلَة الأحاديث، مَهَرَ في العلوم العقليّة والنّقليّة، ومن ألمع المحقّقين والمدقّقين. له عدّةُ مصنّفات قيّمة، منها: شرح (الكافي) للشّيخ الكلينيّ، شرح (مَن لا يَحضره الفقيه) للشّيخ الصّدوق، شرح (المعالم) و(الزُّبدة) في أُصول الفقه لابنِ الشّهيد الثّاني، وللشّيخ البهائيّ، وله حاشية على (شرح اللّمعة) للشّهيد الثّاني.

هو تلميذُ المجلسيّ الأوّل وصهرُه على ابنته، توفّي ودُفن في أصفهان سنة ١٠٨٦ للهجرة.

هذا النّصّ منتخَب من شرحه قُدِّسَ سِرُّه على (الكافي)، في شرحِ معاني الآيتَين ٤٣ و٤٤ من سورة الفرقان المباركة.

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٣-٤٤.

﴿أَمْ تَحْسَبُ..﴾

«أم» حرفُ عطفٍ في الاستفهام، ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون متَّصلةً بما قبلَها، وهي تقعُ دائماً معادلةً لألفِ الاستفهام ولا تُستعمَل من دونها، تقول: أَزَيدٌ في الدّار أم عمروٌ؟ وتعلم أنَّ الكائنَ فيها أحدُهما، وتَطلبُ التّعيين، والمعنى: أيّهما فيها؟ وشرطُها أن يكون أحدُ المستويَين يَليها، والآخر يَلي الهمزةَ بلا فَصْل.

والثّاني: أن تكون منقطعةً عمَّا قبلها، [غير معادلة لألف الاستفهام] خبراً كان أو استفهاماً. تقول في الخبر: إنَّها لَإبِلٌ أم شاةٌ يا فتى. وذلك إذا نظرت إلى [شيءٍ] فتوهّمتَه إبلاً، فقلتَ ما سَبَق إلى وَهمِك، ثمّ أدركَك الظَّنُّ أنَّه شاة، فانصرفْتَ عن الأوّل وقلتَ: أم شاة، بمعنى: بَلْ شاةٌ هي، إلّا أنَّ ما يَقع بعد «بل» يقين، وما بعد «أم» مظنون.

وتقولُ في الاستفهام: هل زيدٌ منطلقٌ أم عمروٌ يا فتى؟ إنَّما أضربْتَ عن سؤالِك عن انطلاقِ زَيدٍ، وجعلتَه عن عمرو، والمعنى: بل عمرو مُنطلق.

إذا عرفْتَ هذا فنقول: «أم تَحْسَب» عطفٌ على قوله تعالى «أفأنتَ» في الآية المتَّصلة به في القرآن العزيز، وهي قولُه تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان:٤٣

والاستفهام الأوّل للتّقرير والتّعجيب، والثّاني لإنكارِ الفاعل، والثّالث لإنكارِ الفعل، و«أم» هَهنا ليست متَّصلةً لانتفاء الشَّرط المذكور، بل هي منفصلة، إضرابٌ عن الأوّل إلى ما هو أشدّ مَذَمَّةً منه، حتّى حقّ بالإضراب عنه [الأوّل] إليه [الثّاني].

شرحُ معاني الآية

والمعنى: بل أتَحسب ﴿..أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ..﴾ الفرقان:٤٤ آياتِ القرآن والحُجَجَ المُنزَلة للتّحدّي بها، ﴿..أَوْ يَعْقِلُونَ..﴾ الفرقان:٤٤ معانيها الدَّقيقة ولطائفَها الخفيَّة وحقايقَها الجليَّة؟ وفيه قطعٌ لاهتمامِه [لاهتمام المخاطَب] بشأنهم وطمعِه بإيمانِهم. وخصَّ الأكثرَ بالذِّكر لأنَّ منهم مَن عَرَف الحقَّ وآمَنَ به، ومنهُم مَن عَرَفَهُ وأنْكَرَه عناداً أو استكباراً أو خوفاً على فوات الرّياسة.

لماذا أضلُّ سبيلاً؟

﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ..﴾ الفرقان:٤٤ في عدمِ انتفاعِهم بما يَقرعُ آذانَهم من الآياتِ، وعدم تدبُّرِهم في ما شاهدوا من الدَّلائل والمعجزات. وفيه تنبيهٌ على أنَّ تميُّز الإنسان في الحقيقة عن غيره من الحيوانات ليس بِحَسب الصُّورة المَحسوسة، بل بِحَسب الحقيقة الإنسانيّة التي بها يُدرِكُ المعقولاتِ المفصّلة، ويُميِّز بين الحقِّ والباطل، فإذا فَسَدتْ تلك الحقيقة وبَطلَ فعلُها، ارتَفَع التَّميُّز وحَصَل التَّشابُه.

﴿..بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان:٤٤ من الأنعام، لأنَّها تَنقادُ

لِصاحبها وتُميِّزُ المُحسنَ إليها من المُسيء، وتَطلب ما يَنفعها وتَجتنبُ عمَّا يضرُّها؛ وهؤلاء لا ينقادون لربهِّم، ولا يميِّزون إحسانَه من إساءة الشّيطان، ولا يَطلبون ثوابَه الَّذي هو أعظمُ المنافع، ولا يَجتنبون عن عذابِه الذي هو أشدُّ المضارّ.

ولأنَّها [الأنعام] لم تَعتقد حقّاً، ولم تَكتسب خيراً، ولم تَعتقد باطلاً، ولم تكتسب شرّاً، بخلاف هؤلاء، فإنّهم اعتَقدوا باطلاً واكتَسبوا شرّاً، ولأنَّ جهالتَها لا تضرُّ بأحدٍ، وجهالةُ هؤلاء تُهيج الفِتَن وتصدُّ النَّاس عن الحقّ، ولأنَّها تتخلَّصُ بالموت، ونفوسهم الشِّريرة باقيةٌ أبداً متألِّمة محزونة منكوسة إلى أسفل السَّافلين، ولأنَّها [الأنعام] غير متمكِّنة من طَلَبِ الكمال، فلا تقصيرَ منها ولا ذمّ، وهؤلاء مقصِّرون مستحقُّون للبُعدِ عن حضرةِ القُدْس.

وتوضيح ذلك: أنَّ لِلأنعام صورةً ظاهريّةً محسوسة، وحقيقةً باطنيّةً مُعَدّةً لأفعال مخصوصة، وآثار معلومة، وتلك الصُّورة دائماً مطابقةٌ لهذه الحقيقة لا تتعدَّاها إلى غيرها.

مثلاً: الأسدُ أسدٌ بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنيّة السَّبعيّة. والذِّئبُ ذئبٌ بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنيّة الضَّارية. والحمار حمار بحسب الصُّورة، وبحسب الحقيقة الباطنية النّاهقيّة، وتلك الحقيقة لا تَقدر أنْ تبطل آثارها وخواصّها بخلاف الإنسان، فإنَّه إنسانٌ بحسب الصُّورة، و[بحسب] الحقيقة الرُّوحانيّة القلبيّة، وهي مستعدَّةٌ لاكتساب الضِّدَّين؛ اكتسابِ الخيرِ والشَّرِّ، وقابلةٌ للتّحلِّي بالفضائل والتَّدنُّس بالرَّذايل، فإذا اعتقدَ شيئاً أو فعلَ فعلاً واستمرَّ فيه صار ذلك مَلَكَةً تصدر منها الأفعالُ بسهولة، وتلك المَلَكَة صورةٌ باطنيّة، فإنْ كانت مَلَكَةَ الفضايل طابقت الصُّورةُ الظَّاهرةُ تلك الصورةَ الباطنة، ويترقَّى بذلك الإنسانُ إلى أنْ يَتَّصلَ بِمَلأ الرَّوحانيّين، ويَصير من أصحابِ اليمين، ويُعَدّ من السَّابقين.

وإنْ كانت مَلَكَةَ الرَّذايل والكُفْر والزَّندَقة، خالفت الصُّورةُ الظَّاهرة تلك الصورةَ الباطنة، ويتنزّل الإنسانُ بذلك إلى أسفل السَّافلين، ويصير من أصحاب الشِّمال ويُعَدُّ من الخاسرين. فصورتُه الظّاهرة صورةُ إنسان، وصورتُه الباطنة صورةُ كلبٍ أو خنزيرٍ أو سَبُعٍ أو شيطانٍ أو أخسّ منها، ولكن لا تُرى هذه الصُّورة في الدَّار الدّنيا لِكَوْنها دارَ التباسٍ، ودارَ تدليسٍ، ودارَ تكليف، إلّا مَن مَنَحَهُ اللهُ سبحانه وتعالى [القدرةَ على ذلك] بزيادةِ بصيرةٍ قلبيّة -بمجاهداتٍ نفسانيّة، ورياضاتٍ جسمانيّة، ومكاشفاتٍ روحانيّة- فإنَّه قد يَظهر له هذه الصّورة على ما هي عليه في نفس الأمر، لكن لا من حيث إنَّه في هذا العالم، بل كأنَّه في عالَمٍ آخَر بين العالَمين.

ولقد رأى بعضُ الصَّالحين -ممَّن أصدِّقُه في عقايده وأعمالِه- جماعةً من النّاس في جنبِ كلِّ واحدٍ منهم كلبٌ بحقيقة الكلبيّة وصورتِه، له ذنَبٌ وأُذن وعينان ورأسٌ وفمٌ وشعرٌ مثل الكلب المشاهَد.

وأمَّا دارُ الآخرة، فلمَّا كان مَوْطِنَ بُروزِ الحقايق بِصُوَرِها الذّاتيّة بلا التباس، يُحشَر بعضُ النّاسِ على صورةِ القِرَدة والخنازير أو الكلاب أو الذّرّ؛ فأولئك لعدمِ المطابقة بين ظاهرِهم وباطنِهم، وإبطالِهم الحقيقةَ الإنسانيّة وإفسادِهم قوّةَ الاستعداد للسَّعادة الأخرويَّة، أضلُّ من الأنعام، للمطابقة بين ظاهرِها وباطنِها، وعدم إبطالِها الحقيقة الحيوانيّة والقوّة الاستعداديّة.

أفضلُ ما قسمَ اللّٰهُ تعالى للعباد

مَا قَسَمَ اللهُ لِلْعِبَادِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، فَنَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ، وإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ، ولَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً ولَا رَسُولاً حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ ويَكُونَ عَقْلُه أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِه. ومَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ فِي نَفْسِه أَفْضَلُ مِن اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ، ومَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْه، ولَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ. والْعُقَلَاءُ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿..وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ البقرة:٢٦٩.

رسول الله ﷺ

ما هو السِّحْر؟ وما هي مشتقّاتُه؟

حكمُ الإسلام في السِّحْر

الشيخ محمد حسن النّجفي (صاحبُ الجواهر)

موجزٌ في تعريف السِّحْر لغةً وشرعاً، وفي أقسامه وأشكاله وموقف الإسلام منه، نقلاً عن الجزء الثاني والعشرين من الموسوعة الفقهيّة (جواهر الكلام)، للفقيه الشيخ محمّد حسن النّجفيّ قدس سره.

عن بعض أهل اللُّغة أنَّ السِّحْرَ ما لَطُفَ مأخذُه ودقَّ، وعن آخَر صرفُ الشَّيء عن وجهِه، وعن ثالثٍ إخراجُ الباطل بصورةِ الحقّ، وعن رابعٍ أنّه الخديعة.

وفي (قواعد الأحكام) للعلّامة الحلّيّ أنَّ السِّحْرَ كلامٌ يتكلَّم به، أو يَكتبُه، أو رُقْيَة، أو يَعمل شيئاً يؤثِّر في بدنِ المسحور أو قلبِه أو عقلِه من غير مباشرة، ونحوُه عن (نهاية الأحكام) للعلّامة الحلّيّ أيضاً، مع زيادة «عَقد»، وفي (المسالك) للشّهيد الثاني زيادةُ «أقسام وعزائم»، وإبدال «يعمل» بقوله: «يحدثُ بسببِها ضَررٌ».

وفي (الدروس) للشّهيد الأوّل: «تحرمُ الكهانة والسِّحرُ بالكلام والكتابة والرّقية والدُّخْنَة بعقاقيرِ الكواكب [الدُّخْنَة: بَخُورٌ يُدَخَّن به الثيابُ أو البيت. قال الشّيخ الجواهريّ مفسّراً كلام الشّهيد الأوّل: كما أنّه أشار بعقاقير الكواكب إلى ما يستعملُه بعض هؤلاء الكَفَرة في تسخيرِ بعضِ الكواكب السيّارة، بدُخنَة بعض العقاقير، وقراءة بعض الرُّقيّ، ونحو ذلك] وتصفيةِ النّفس [المقصودُ بها هنا هو تجريد النّفس عن الشّواغل البدنيّة، وهو مذمومٌ إلّا في الموارد التي شرّعها الإسلام، وفي جميع الأحوال لا يجوزُ ذلك إذا كان الغرضُ منه فاسداً ومحرّماً] والتّصوير، والعَقْد، والنَّفث والأقسام والعزائم بما لا يُفهَم معناه ويضرُّ بالغيرِ فعلُه.

ومن السِّحر الاستخدامُ للملائكة والجنّ، والاستنزالُ للشّياطين، في كشفِ الغائب وعلاج المُصاب، ومنه الاستحضارُ بِتَلبُّس الرّوحِ ببَدنٍ مُنفَعلٍ كالصّبيّ والمرأة، وكشف الغائب عن لسانه، ومنه النّيرنجات، وهي إظهارُ غرائب خواصّ الامتزاجات [النّيرنجات: تعريبُ الكلمة الفارسيّة نيرنك، ومعناها الخديعة، ونيرنك محرّفة عن نو رنك، أي اللّون الجديد، ويُراد بها أيضا الشّعبذة]، وأسرار النَّيّرَين [الشّمس والقمر]، ويلحقُ به الطِّلسمات، وهي تمزيجُ القوى العاليةِ الفاعليّة بالقِوى السّافلة المنفَعلة، ليحدثَ عنها فعلُ الغرائب، فعملُ هذا كلّه والتّكسُّب به حرام».

لكن عن (المنتهى) أنَّ ما يُقال من العَزم على المصروع، ويزعم أنّه يجمعُ الجنّ فيأمرها لِتُطيعه فهو عندي باطلٌ لا حقيقةَ له، وإنّما هو من الخرافات، وفي (المسالك) أنَّ الاستخدام [استخدام الأرواح والجنّ] من الكهانة، وأنّها غيرُ السِّحر قريبةٌ منه.

وعن بعضهم أنَّ السِّحر عملٌ يُستفادُ منه مَلَكةٌ نفسانيّة، يقتدرُ بها على أفعالٍ غريبة، وأسبابٍ خفيّة. وعن فخر المحقِّقين الحلّيّ في (إيضاح الفوائد) أنّه: «استحداثُ الخوارق، إمّا بمجرَّد التّأثيرات النّفسانيّة، وهو السِّحر، أو بالاستعانة بالفلكيّات فقط، وهو دعوةُ الكواكب، أو على تمزيج القوى السّماويّة بالقوى الأرضيّة، وهو الطِّلسمات، أو على سبيل الاستعانة بالأرواح السّاذجة، وهو العزائم، ويدخلُ فيه النّيرنجات، والكلُّ حرامٌ في شريعةِ سيِّد المرسَلين.

أمّا إذا كان على سبيل الاستعانة بخواصِّ الأجسام السُّفليّة، فهو علمُ الخواصّ، أو الاستعانة بالنِّسَبِ الرّياضيّة، وهو عِلْمُ الحِيَل وجرِّ الأثقال، وهذان ليسا من السِّحر».

قال الأستاذُ في شرحِه [الشيخ جعفر الجناحي في شرح القواعد]: «إنّه لا يرجع بعدَه [بعد تعدُّد الآراء والأقوال] إلّا إلى العُرف العامّ، ومحصولُه أنّه عبارةٌ عن إيجادِ شيءٍ تترتَّبُ عليه آثارٌ غريبة، وأحوالٌ عجيبةٌ بالنّسبةِ إلى العادة، بحيث تُشبِهُ الكرامات، وتُوهِمُ أنّها من المعجزات المُثبتة للنّبوّات، من غير استنادٍ إلى الشّرعيّات بحروزٍ أو دعواتٍ أو نحوِها من المأثورات. وأمّا ما أُخِذَ من الشّرع كالعُوَذ والهياكل وبعض الطِّلسمات فليست منه، بل هي بعيدةٌ عنه، وكأنّ غرَض الشّارع المنعُ من التّدليس والتّلبيس في الأسبابِ على نحو منعِه في المسبّبات، وأنّ حدوثَ الأفعالِ من غير سببٍ يَبيْن مخصوصٌ بربِّ العالمين..».

(مختصَر بتصرّف)

حقيقة العُدوان
منشَأه الخوف، أو الإحباط

«شعائر»

وقفة مع مصطلح «العدوان» أو «العدوانيّة» كما يجري استعماله في العلوم الإنسانيّة، وعلى مستوى القانون الدّولي، وهو في الحالَين، ينطوي على معنًى سلبيّ، قوامُه السّلوك المحرّم بُغية خَلْق حالةٍ من الذُّعر والهَلَع في نفوس المُعتَدى عليهم، سواء كانوا أفراداً أو جماعات.

يُعدُّ مصطلح «العُدوان» أو «العدوانيّة» -على المستوى الإنسانيّ- مصطلحاً عامّاً، ويُستخدَم لِوَصف العديد من أَوْجُه السُّلوك الإنسانيّ الّتي تَتضمَّن الاعتداء الجسديّ، أو اعتداء الأشخاص على بعضهم البعض، ويُعدُّ هذا السُّلوك نتاجاً لعوامل مختلفة من بينها الخوف أو الإحباط، أو الرّغبة في إثارة مشاعر الرّعب أو الهَلع عند الآخرين، أو كَوسيلةٍ لِفَرْض الأفكار أو وُجهات النَّظر عليهم. هذا ويَعمد معظم النَّاس إلى استخدام نوعٍ من السُّلوكيّات العدوانيّة النَّاتجة عن مشاعر الإحباط وخَيبة الأمل، إزاء تحقيق الأهداف المنشودة. وأبْلَغ تعبير على هذه السُّلوكيّات يَكْمُنُ في الرَّغبة في السَّيطرة والهَيْمَنة والتَّحكُّم في الآخرين.

العُدوان بالمعنى القانونيّ

خَضَع مفهوم «العدوان» للدِّراسة المُعمَّقة من قِبَل علماء النَّفس وعلماء النَّفس الاجتماعيّ، وتُستخدم كلمة «العدوان» أيضاً في الخطاب والنّقاش السّياسيَّين، ولها عادةً معنًى ازدرائيّ يَقترن بالإدانة والشَّجْب.

أمّا في «القانون الدّوليّ» وعلى مستوى «المنظَّمات الدُّوليّة»، فيجري استعمال هذا المفهوم للتّعبير عن السُّلوكيّات والإجراءات المحرَّمة، وللتَّفريق بين الحروب العادلة وغير العادلة، وبين القوَّة المشروعة وغير المشروعة.

والتَّعبير بـ «العدوان» يُشير بشكلٍ عامٍّ إلى هجومٍ غير شرعيّ، وغير مبرَّر، وغير لائق، أو غير أخلاقيّ، أو إلى تدخُّل دولة أو عملائها في شؤون دولةٍ أخرى. وبهذا المعنى فهو «هجوميّ» وليس «دفاعيّاً».

ويجري، عادةً، التَّمييز بين «العدوان المباشر»، مثل الاجتياح «الإسرائيليّ» للبنان عام ١٩٨٢م، و«العدوان غير المباشر»، مثل تحليق طائرات التَّجسُّس الأميركيّة (U2) فوق أراضي الاتِّحاد السّوفياتيّ السّابق بين عامَي ١٩٥٥ و١٩٦٠م.

كما أنَّ «العدوان» قد لا يقتصر في الاستعمال الدّوليّ الرّائج على الأعمال العسكريّة الصّريحة أو الضّمنيّة كما في المَثَلَين السَّابقَين، بل قد يأخذ شكل تدابير اقتصاديّة أو ديبلوماسيّة جائرة من قِبَل دُوَلٍ ضدّ دولٍ أخرى (مثل العقوبات الاقتصاديّة الجائرة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، أو موقف جامعة الدُّول العربيّة من سوريا).

وانطلاقاً من أنَّ «القانون الدّوليّ» قد حاول -هكذا يفترَض- تنظيمَ سلوك الدُّول، ووَضْعَ أساليب متَّفقٍ عليها عالميّاً لتعزيز المصالح الوطنيّة، فقد بُذِلَت الجهود منذ بداية «نظام الدّولة» لوصف «العدوان» وبالتّالي لِتَحريمه، لكنّ ذلك لم يُفضِ إلى تعريفٍ واضحٍ، ولا إلى معايير دوليّة مُقَوْننة متَّفقٍ عليها، على الرّغم من مَسيس الحاجة إلى ذلك، لا سيَّما بعد الحرب العالميّة الأولى، والآثار الكارثيّة التي خلَّفتها.

وإذا كان ميثاقُ عُصبة الأمم، أكَّد مبدأ الأمنَ الجماعيّ، على خلفيّة الاعتقاد بأنّ «العدوان يُمكن تحديده بسهولة» وأنّ على «المجتمع الدّوليّ، بالتّضافر، أن يهبَّ ضدَّ المعتَدين»، فإنّ الوقائع التّالية لم تظهر غيرَ تخبُّط «العُصبة» وعجزها عن معالجة المشاكل الطَّارئة.

ثمَّ إنَّ إغفال تعريف العدوان في «ميثاق الأمم المتَّحدة»، وإسنادَ مهمَّة تحديدِ حصولِه إلى «مجلس الأمن الدّوليّ»، حَصَر -عمليّاً- مهمّةَ توصيفِه بالدّول الخمس دائمة العضويّة، ومن نافل القول إنّ ذلك شرّع الباب للتّلاعب والتّرييف و«الانتقائيّة» وِفْقَ مصالح هذه الدُّول، وهذا ما تؤكِّده الوقائع المُعاصرة يوماً بعد يوم.

ومن الطَّرائف، أنَّ «مجلس الأمن» صنّف اجتياح قوّات كوريا الشّماليّة لجارتها الجنوبيّة في حزيران ١٩٥٠م، في فئة الأعمال العدوانيّة، لكنّ ذلك لم يتمّ إلّا في غياب مندوب الاتِّحاد السُّوفياتيّ.

(مصادر)

حِكَم

جاء في خطبة الصّدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام:

«جَعَلَ اللهُ الإيمانَ تطهيراً لَكم من الشِّرك

... والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة

وبِرَّ الوالدين وقايةً من السَّخَط

وصلةَ الأرحامِ مَنْماةً للعَدد

والقصاصَ حَقْناً للدّماء، والوفاءَ بالنّذرِ تعريضاً للمغفرة

وتوفيةَ المكاييلِ والمَوازين تغييراً للبَخس

والنَّهي عن شُرب الخمرِ تنزيهاً عن الرِّجس

واجتنابَ القذفِ حجاباً عن اللّعنة

وتَرْكَ السَّرِقَةِ إيجاباً للعفّة».

الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٥، ص ١٠٦٤

لغة

الأَثام والأَثيم

الأَثام، [على وزن] سَحَاب: وادٍ في جَهَنَّم، نعوذُ بالله منها.

والأَثامُ: العُقُوبَةُ. وفي (الصّحاح) للجوهريّ: جَزاءُ الإثْم. ومن سَجَعات الأساس [أساس البلاغة للزّمخشريّ]: «كانوا يَفْزَعُونَ من الأنام أشَدَّ ما يَفْزَعُون من الأَثام». وبكُلٍّ منهما فُسِّرت الآية في قوله تعالى: ﴿..وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الفرقان:٦٨، ويُكْسَرُ في المَعْنَى الأخير، وهو مَصْدر أَثِمَه يَأْثِمُهُ أثاماً، بالكَسْر والفَتْح، قاله الفَرّاء.

وقيل: **الإثْم والإثام**، بكَسْرِهما: اسمٌ للأفعال المُبَطّئة عن الثَّواب، **كالمَأْثَم**...

والأَثِيمُ: الكَذَّابُ، كالأَثُوم.

قال المَناويُّ: وتسميةُ الكَذِبِ **إثْماً** كَتَسْمِيَة الإنسان حَيواناً، لأنّه من جُمْلَته. وقوله تعالَى: ﴿..كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة:٢٧٦ أي مُتَحَمّل **للإثم**، وقيل أي: كَذّاب.

والأَثِيمُ: كَثْرَةُ رُكوبِ الإثْم، **كالأَثِيمَةِ**، بالهاء. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ الدخان:٤٤ جاء في التّفسير أنّه أبو جَهْل لَعَنَه الله، وقيل: **الكافِر**.

والتَّأْثِيمُ: الإثْمُ، وبه فُسِّرَتْ الآيةُ أَيْضاً: ﴿..لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ الطّور:٢٣.

(الزّبيديّ، تاج العروس)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

يُسِرُّ شَتْمَ النّبيّ ﷺ

قالَ ابنُ أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): «خطبَ عبدُ الله بن الزّبير، فنالَ من عليٍّ ﷺ، فبلغَ ذلك محمَّدَ بن الحنفيّة، فجاءَ فوُضِعَ له كرسيّ، فقَطَع عليه خطبتَه، وقال: يا مَعْشرَ العرب، شاهَتِ الوُجوهُ! أيُنْتَقَصُ عليٌّ وأنتُم حُضور؟! إنَّ عليّاً كان يدَ اللهِ على أعداءِ الله، وصاعقةً من أمرِه أَرْسَلَهُ على الكافرين والجاحدين لِحَقِّه، فقَتَلهُم بكفرهم، فشَنَأوه وأبغضوه، وابنُ عمِّه ﷺ حيٌّ بعدُ لم يَمُت، فلمَّا نقَلَهُ اللهُ إلى جوارِه، وأَحَبَّ له ما عندَه، أَظْهَرَتْ له رجالٌ أحقادَها، وشَفَتْ أضْغانَها، فمنهم مَن ابتزَّ حقَّه، ومنهم مَن ائتَمَر به لِيَقتله، ومنهم مَن شَتَمَهُ وقَذَفَهُ بالأباطيل. إنَّه واللهِ ما يَشتمُ علياً إلَّا كافرٌ يُسِرُّ شَتْمَ رسولِ الله ﷺ، ويَخافُ أن يَبوح به، فيُكَنِّي بِشَتْمِ عليٍّ ﷺ عنه. قال رسول الله ﷺ فيه: **لا يُحبُّكَ إلَّا مؤمنٌ ولا يُبغضُك إلَّا منافقٌ.**

فقال ابنُ الزّبير: عذرْتُ بني الفواطم يتكلَّمون، فما بالُ ابن أمِّ حنيفة؟! فقال محمّد: يا ابنَ أمّ رومان، وما لي لا أتكلَّم! وهل فاتَني من الفواطم إلَّا واحدة! ولم يَفُتني فخرُها، لأنَّها أمُّ أخَوَيّ. أنا ابنُ فاطمة بنت عمران جدَّةِ رسولِ الله ﷺ، وأنا ابنُ فاطمة بنتِ أسد كافلةِ رسولِ الله ﷺ، والقائمةِ مقامَ أمِّه، أما واللهِ لولا خديجةُ بنتُ خوَيلد، ما تركتُ في بني أسد عظماً إلَّا هشَّمتُه! ثمَّ قام فانصرَف». [السيدة خديجة عليها السلام من بني أسد، وهي عمّة الزّبير]

(مختصَر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداثٍ مفصليّة أو أشخاص رياديّين

أصفَهان

تقعُ مدينة أصفهان في وسط الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، على أربعمائة كيلو متر جنوب العاصمة طهران، وهي مدينةٌ عظيمةٌ مشهورة، من أعلام المُدُن وأعيانِها. عُرفت قديماً بـ«أصبهان»، وهو اسمٌ مركَّب من «الأصب» أي الفَرَس بِلُغة الفُرْس، و«هان» للجمع، فمعناه الفُرسان، والأصبهانيّ هو الفارس.

وأصفهان صحيحةُ الهواء، نفيسةُ الجوّ، خاليةٌ من جميع الهوامّ، حتّى قِيلَ إنّ الموتى لا تَبلى في تُربتِها، ولا تتغيَّرُ فيها رائحةُ اللَّحم، ولو بَقِيَت القِدْرُ بعد أنْ تُطبخ شهراً، وربَّما حَفَر الإنسانُ بها حفيرة فيَهجم على قبرٍ له ألوفُ سنين والميت فيه على حالِهِ لم يَتَغيَّر، وتربتُها أصَحُّ ترابِ الأرض، ويبقى التُّفاحُ فيها غضّاً سبعَ سنين، ولا تسوّس بها الحنطة كما تسوّس في غيرها.

ونهرُ أصفهان المعروف بـ«زاينده رُود» غايةٌ في الطِّيب والصّحّة والعذوبة، وقد بنى عليه الشّيخ البهائيّ جسراً من ثلاثة وثلاثين قنطرة (سي وسه پُل)، وللبهائيّ فيها آثارٌ عمرانيّة عديدة، منها «مسجد المئذنتَين» (منار جُنبان).

هذا، وكان المحقّق الكركيّ العامليّ، الشّيخ عليّ بن الحسين (ت: ٩٤٠ للهجرة) قد شيّدَ مدرسةً فقهيّةً عريقةً في أصفهان، نبغَ منها أعلامٌ كبار، كالشّيخ البهائيّ العامليّ، والمجلسيّين الأوّل والثّاني، وصدر الدّين الشّيرازيّ، والفيض الكاشانيّ، والسّيّد محمّد باقر الداماد، وغيرهم رضوان الله عليهم.

وفي أصفهان، مقبرةُ «تخت فولاد» مشهورة، تُضاهي -على ما قيل- مقبرةَ «وادي السّلام» في النّجف الأشرف، ودُفن فيها عددٌ كبيرٌ من الفضلاء والعلماء والعرفاء.

(مصادر)

ولأيِّ الأمورِ تُدفَنُ سرّاً؟

شاعر أهل البيت عليهم السلام: الشّيخ محمّد كاظم الأزريّ

«الأَزريَّة» قصيدة ولائيّة عقائديّة للشّيخ محمّد كاظم الأزريّ (ت: ١٢١١ للهجرة)، مطلعُها: «لَمَن الشّمس في قباب قباها..»، تُعرَف بـ«القصيدة الهائيّة الطّويلة»، خمَّسها الشّيخ جابر الكاظميّ وسمّاها «قرآن الشّعر الأكبر»، نقتبس منها أبياتاً في ذكرى شهادة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام.

لَمْ يَرَ اللهُ للرِّسالةِ أجراً ... غير حفْظِ الزَّهراء في قُرباها

يومَ جاءت -يا للمُصابِ- إليهم ... ومِن الوَجْدِ ما أطالَ بُكاها

فدَعَتْ واشْتَكَتْ إلى الله شكوى ... والرَّواسي تهتزُّ مِن شَكواها

فاطمأنَّت لها القلوبُ وكادَت ... أنْ تزولَ الأحقادُ ممّن حَواها

تَعِظُ القَوْمَ في أتمِّ خطابٍ ... حَكَتِ المُصطَفى بِهِ وَحَكاها

أيُّها القومُ راقِبوا الله فينا ... نحنُ مِن رَوْضَةِ الجليلِ جَناها

نحنُ من بارِئ السَّماواتِ سرٌّ ... لو كَرِهْنا وُجودَها ما بَراها

بَلْ بآثارِنا ولُطْفِ رِضانا ... سَطَحَ الأرْضَ والسَّماءَ بَناها

وبأضوائنا الّتي ليس تَخْبُو ... حوتِ الشُّهبُ ما حَوَتْ مِن سَناها

واعلموا أنّنا مشاعرُ دينِ الله ... فيكُم، فَأَكْرِمُوا مَثْواها

ولَنا مِن خزائنِ الغَيْبِ فَيْضٌ ... ترِدِ المُهتدون منه هُداها

إنْ تَرومُوا الجِنانَ فهيَ مِن الله ... إلينا هديّةٌ أهْداها

هي دارٌ لنا ونحنُ ذَوُوها ... لا يَرى غيرُ حِزْبِنا مَرْآها

وكذاك الجحيمُ سِجْنُ عِدانا ... حسبُهُم يَوْمَ حَشْرِهم سُكْناها

أيُّها النَّاسُ أيُّ بنتِ نبيٍّ ... عن مواريثِها أبوها زَواها

هذه الكُتُب فاسألوها تَرَوْها ... بالمواريثِ ناطقاً فَحْواها

وبِمعنى «يُوصيكُم الله» أمرٌ ... شاملٌ للعِبادِ في قُرباها

كيف لم يوصِنا بذلك مَوْلا ... نا وتلكُمُ مِن دوننا أَوْصاها

هل رآنا لا نستحقُّ اهتداءً ... واستحقَّت هي الهُدى فهَداها

أم تُراهُ أضلَّنا في البرايا ... بعد علمٍ لكَيْ نُصيبَ خُطاها

ما لكُم قد مَنَعتُمونا حقوقاً ... أَوْجَبَ اللّهُ في الكتابِ أداها

لم نَسَلْكُمْ لحاجةٍ واضطرارٍ ... بل نَدُلُّ الوَرى على تَقواها

كَم لنا في الوجودِ رَشحةُ جُودٍ ... يُعجِزُ السّبعةَ البحارِ غناها

علمَ الله أنّنا أهلُ بيتٍ ... ليسَ تأوي دَنيّةٌ مَأواها

ولأيِّ الأمورِ تُدفَنُ سرّاً ... بَضْعَةُ المُصطَفى ويُعْفى ثَراها

فمَضَتْ وهي أعظمُ النَّاسِ وَجْداً ... في فَمِ الدَّهرِ غُصّةٌ مِن جَواها

وثَوَتْ لا يَرى لها النَّاسُ مثوًى ... أيُّ قُدسٍ يضمُّه مَثْواها؟

إصدارات عربية

الكتاب: أجوبة الاستفتاءات (العبادات – المعاملات)
لسماحة آية الله الإمام السّيّد علي الحسينيّ الخامنئيّ
النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٣

صدرت الطّبعة الثّامنة من (أجوبة الاستفتاءات في العبادات والمعاملات) لآية الله الإمام السّيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه.

جاء في مقدّمة الطّبعة الجديدة أنّ الأسئلة الموجّهة إلى قائد الأمّة الإسلاميّة خلال السّنوات الماضية تجاوزت عشرات الآلاف، وقد تفضّل سماحتُه بالإجابة عليها طبقاً لرأيه الشّريف، أو طبقاً لرأي الإمام الخميني قدس سره.

وهذا الكَمّ الهائل من الأسئلة ضمّ مجموعة نفيسة وقيّمة من الاستفتاءات في جميع الأبواب الفقهيّة والمسائل الشّرعيّة -خصوصاً المُبتلى بها- بالإضافة إلى المسائل المستحدَثة، النّابعة من صميم الحاجة والواقع المعاصر.

لذلك، جرى إعداد هذه المجموعة من الاستفتاءات من خلال تهذيبِها وتَعريبها وتبويبِها، ومن ثمّ أمعنَ سماحتُه النّظرَ فيها، رغم كثرة الهموم والمشاغل، ومنح الموافقة على نشرها وطبعِها.

الكتاب: استغلال الأجير وموقف الإسلام منه
المؤلّف: الشّيخ الدّكتور أحمد الوائليّ
النّاشر: «دار المؤرِّخ العربيّ»، بيروت

في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير، صدر عن «دار المؤرِّخ العربيّ» في بيروت، كتاب «استغلال الأجير وموقف الإسلام منه»، وهو العنوان الثّامن ضمن سلسلة «رسائل جامعيّة» الّتي تُصدرها الدّار، لمؤلِّفه الشّيخ الدّكتور أحمد الوائليّ رحمه الله.

وقد جاءت أبحاثُ الكتاب -الموثّقة من ١٧٥ مصدراً- في ثلاثة أبواب، مهّدَ لها المؤلّف بالحديث عن استغلال الأجير في المجتمعات البشريّة ماضياً وحاضراً، ثمّ تحدّث في الباب الأوّل -بفصوله العشرة- عن العمل والعمّال، ومسؤوليّة الدّولة في إعالة العاطِلين عن العمل، كما تحدَّث عن عمل المرأة، والصّبيّ الصّغير، وموقف الإسلام من هذه الموضوعات.

وجاء البابُ الثّاني في خمسة فصول حول معنى استغلال الأجير، وضرورة حماية العامل من سَرقة حقوقه، وكيف عالج الإسلام ذلك.

الباب الثّالث جاء في ستّة فصولٍ، عَرَضَ فيها المؤلّفُ العناصر الأساسيّة للاقتصاد الإسلاميّ.

ويُعدّ الكتاب وثيقة مهمّة لِمَا بَذَلَه الشّيخ الوائليّ رحمه الله من جهدٍ في أبحاثه، والّتي ستكون مصدراً ومرجعاً مهمّاً في موضوعه الّذي يَتَصدّى «لمشكلة الاستغلال التي تعيشُها الإنسانيّة، مع طرح الحلول النّاجعة لهذه المشكلة».

الكتاب: منتخب الصّحيفة المهدويّة
المؤلّف: الشّيخ خليل رزق
النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٢

يحتوي هذا الكتاب -(منتخَب الصّحيفة المهدويّة)- على مجموعة مهمّة من الصّلوات، والأدعية، والزّيارات، والأحراز، والأقوال، والتّوقيعات الصّادرة عن النّاحية المقدّسة لإمام العصر والزّمان، الإمام المهديّ عجل الله فرجه، أو المنقولة عنه.

جاء الكتاب في ثلاثة عشر قسماً غطّت هذه العناوين المذكورة، في «محاولة لفتح نافذة صغيرة، والإطلالة منها للتّعرّف عليه صلوات الله وسلامه عليه من جهة، ولإنارة الطّريق أمام بعض التّكاليف تجاهَه عليه السلام من جهة أخرى».

والمقصود بالتّكاليف ما توجّب على العباد وعلى المؤمنين تجاه إمام زمانهم عليه السلام، ومنها ما يُؤدّى بالقلب، كَلُزوم المودّة، أو بالجوارح، أو باللّسان، كالدّعاء بتعجيل ظهوره صلوات الله عليه.

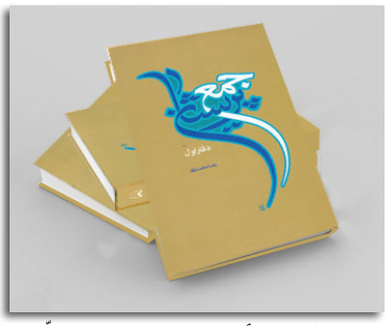

الكتاب: «جمع پریشان = جَمْعُ المُتناثر»
المؤلّف: الشّيخ رضا مختاري
النّاشر: «نشر دانش حوزه»، قمّ، ٢٠١١ – ٢٠١٢

عن مؤسّسة «نشر دانش حوزه»، في قمّ المقدّسة، صدرت الطّبعة الثّانية من كتاب (جمع پريشان) أي (جَمْعُ المتناثر أو المضطرب) للمحقّق الشّيخ رضا مختاري، في ثلاثة مجلّدات. صدرَ المجلّد الأوّل في العام ٢٠١١، والآخرَان في العام التّالي.

يضمّ «الدّفتر الأوّل» -كما سمّاه المؤلّف- المتون المنقّحة لخمسةٍ وثلاثين نصّاً كان كتبَها الشّيخ مختاري، ونُشرت في الدّوريّات العلميّة المتخصّصة بين عامَي ١٩٨٣ و٢٠٠٢ الميلاديّين، في مختلف أبواب المعارف الإسلاميّة، كالفقه والأصول والحديث، والتّراجم، وغيرها.

ويُعرب المؤلّف الشّيخ رضا مختاري عن أملِه في أن يكون عملُه هذا مساهمةً في الحثّ على العناية بـ«التّحقيق الدّينيّ»، وتجنُّب الكتابة المتفلّتة من الضّوابط العلميّة، مُورداً -في مقدّمة الكتاب- مجموعةً من الأخطاء العلميّة «القاتلة» لعددٍ من الكُتّاب نتيجةَ التّسرُّع وعدم التّدقيق.

«الدّفتر» أو المجلّد الثّاني، تضمّنَ خمسين مقالاً في التّعريف بخمسين كتاباً وعشر مقالات متفرّقة، بالإضافة إلى نقدِ تَرجمات هذه الكُتب -إلى الفارسيّة- أو تصحيحاتِها والتّعليقات عليها.

ومن أبرز الكُتب التي جرى التّعريف بها وبمؤلّفيها وسائر ما يتّصل بها: عدد من مؤلّفات الإمام الخمينيّ، و(جامع المقاصد) للمحقّق الكركيّ، و(تفسير جوامع الجامع) للشّيخ الطّبرسيّ، و(إرشاد الأذهان) للعلّامة الحلّيّ، و(مُنية المريد) للشّهيد الثّاني، و(المكاسب) للشّيخ الأنصاريّ، وغيرها.

المجلّد الثّالث، يتضمّن أربعين مقالة، وُزِّعت على مقدّمة وخاتمة، وثلاثة فصول، خُصِّص كلٌّ منها لواحدٍ من مواضيع ثلاثة: الحجّ – الحوزة – علماء الدّين (الرّوحانيّة).

جاء في الفصل الأوّل –على سبيل المثال- ذِكرُ وقائع رحلات الحجّ لكلٍ من المحدّث القمّيّ، (صاحب مفاتيح الجنان)، والإمام الخمينيّ نقلاً عن مصادر متعدّدة، وفيه أنّ الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّه ذهب إلى الحجّ بحراً، في سنة ١٩٣٢م، ومرّ في بيروت في ذهابه وعودتِه، ومنها قصدَ النّجف الأشرف، ثمّ رجع إلى إيران.

كذلك، يتضمّن الفصل الأوّل خمس رسائل في مناسك الحجّ للشّهيدَين الأوّل والثّاني رضوان الله عليهما.

وأمّا الفصل الثّاني المخصّص لموضوع «الحوزة»، ففيه تعريفٌ بحوزة «جبل عامل»، تحت عنوان: «البهاء أو العَظَمة المنسيّة»، وحديثٌ مُسهَب عن المتون الدّراسيّة المعتمدَة في الحوزات العلميّة المباركة.

الفصل الثّالث، حوى مجموعةً من المقالات –بعضها باللّغة العربيّة- المتّصلة بشؤون علماء الدّين الأعلام، منها:

١- تأثُّر المحقّق الكركيّ بالشّهيد الأوّل، وتأثيرُه في الشّهيد الثّاني.

٢- آية الله الحائريّ [مؤسّس الحوزة العلميّة في قم] في مرآة العلماء.

٣- السّيرة العلميّة للعلّامة البلاغيّ، صاحب (الهُدى إلى دين المصطفى).

٤- التّعايش والحوار الفكريّ بين علماء الخاصّة والعامّة، السّيّد شرف الدّين نموذجاً.

وفي خاتمة الفصل الثّالث -من المجلّد الثّالث- مجموعة من المقالات المتفرّقة، منها:

١- تعريفٌ بـ«الرّسالة الطّلائعيّة» للشّهيد الأوّل، وهي رسالة مقتضَبة في بضع صفحات، تتضمّن جملةً من الأدلّة العقائديّة الدّامغة على حقّانيّة الشّيعة الإماميّة، ومع ذلك فَلم يَرِد ذكرُها في كُتب التّراجم والتّصانيف. يوجَد منها نسختان خطّيّتان لا غير، واحدة في «مكتبة آية الله المرعشيّ» في قمّ المقدّسة، والثّانية في مكتبة صنعاء اليمن

٢- ابنُ حزم الأندلسيّ ورأيه في إسلام الفرس.

٣- مستدركات وتصحيحات المجلّدَين الأوّل والثّاني من هذا الكتاب.

يُشار إلى أنّ الشّيخ رضا مختاري هو مؤلّف كتاب (سيماى فرزانگان = سيماء الصّالحين).

«صدى المهديّ» (٤٨)

عن «مركز الدّراسات التّخصّصيّة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه»، صدر في النّجف الأشرف العدد الجديد من المجلّة الشّهريّة «صدى المهديّ»، وفيها نقرأ:

- افتتاحيّة العدد لرئيس التّحرير الشّيخ حميد الوائليّ، بعنوان: «المهدويّون لا يضلُّون».
- «إمامة المهديّ المُنتظَر عليه السلام» بقلم الشّيخ باقر المقدسيّ.
- «شرح دعاء النّدبة» لرابطة إحياء دعاء النّدبة.
- «معرفة الإمام الحجّة عليه السلام في الزّيارات» للشّيخ حسن صالح.
- «الله تعالى يُظهر بالإمام المهديّ ع عليه السلام دينَ الإسلام على جميع الأديان» للدكتور السّيّد هادي عيسى الحكيم.

وتحت عنوان «شعراء مهدويُّون»، نتعرّف إلى الشّيخ عليّ بن عيسى الأربليّ، كما ونقرأ مواضيع ثقافيّة واجتماعيّة متنوّعة ذات صلة.

«فصليّة إيران والعرب» (٢٩)

عن «مركز الأبحاث العلميّة والدّراسات الاستراتيجيّة للشّرق الأوسط»، صدر العددُ الجديد من «فصليّة إيران والعرب»، وهي مجلّة محكمة معتَمَدة في الجامعات العربيّة والإيرانيّة.

نقرأ في هذا العدد التّاسع والعشرين:

- «الصّحوة الإسلاميّة والوحدة» للسّيّد حسين موسوي.
- «نظرة فلسفيّة إلى الحقّ في الكذب في المجال السّياسيّ» للدّكتور محمّد المصباحيّ.
- «الدِّين والدّولة بين تركيا وإيران» للدّكتور طلال عتريسي.
- «التّشكيك عند الملّا صدرا والعلّامة الطّباطبائيّ» بقلم الشّيخ الدّكتور مظاهر شهراني.
- «في علم العلامات»، مراجعة الدّكتور جميل حمداويّ.

«هدى القرآن» (٥)

عن «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد» في لبنان، صدر العدد الخامس من فصليّة «هدى القرآن»، وهي مجلّة تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

نقرأ في هذا العدد:

- «القرآن جوامع الكلم» للإمام السيّد الخمينيّ قدس سره.
- «بركة القرآن الكريم» للإمام القائد الخامنئيّ دام ظلّه في الدّورة الحاديّة عشرة لحفظ وتلاوة القرآن الكريم.
- «القرآن معجزة النّبي صلى الله عليه وآله الخالدة» لسماحة الأمين العام السّيّد حسن نصر الله دام ظلّه.
- التّفسير والبيان: سورة المائدة.
- علوم قرآنيّة: «المكّيّ والمدنيّ».
- قصص قرآنيّة: «النّبيّ عيسى وأمّه عليهما السلام في القرآن».
- أبحاثٌ أخلاقيّة: «كيفيّة التّعامل مع المسائل الأخلاقيّة».
- أشهر القرّاء المبدعين: محمّد حسين سعيديان من الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.

كما ونقرأ في هذا العدد استفتاءات قرآنيّة، حيوانات ونباتات ذُكرت في القرآن الكريم، وموجز عن نشاطات الجمعيّة، الثّقافيّة منها والاجتماعيّة.